نظرية الفوضى والبحث في التربية

إعداد
أ.د/ يوسف سيد محمود
رئيس قسم اصول التربية

تعد نظرية الفوضى من النظريات التي اعادت النظر في كثير من تصوراتنا عن مفهوم العلم وما يشمله من محددات أبستمولوجية عن مفهوم القانون العلمي ومفهوم النظرية العلمية، فمنذ شرع العلم في حل ألغاز الكون عانى دوما من الجهل بشأن كثير من الظواهر التي اكتنفها بعض الإضطراب أو الغموض مثل تقلبات المناخ، وحركة امواج البحار والتقلبات في الأنواع وأعدادها والتذبذب في عمل القلب والدماغ وكثير من ظواهر السلوك الإنساني.

إن الجانب غير المنظم من الطبيعة وغير المتوقع من الظواهر الطبيعية وغير المنسجم والمفاجئ والانقلابي اعجز العلم دوما ووقف حجر عثرة أمام تحقيق أهداف العلم وهي الوصف والتفسير والتنبؤ والتحكم.

لقد شرعت تلك الصورة بالتغير منذ سبعينات القرن العشرين عندما همت كوكبة من العلماء من مختلف التخصصات في الفيزياء والرياضيات والبيولوجيا لدراسة الإضطراب وفوضاه، حيث سعوا للإمساك بالخيوط التي تجمع ظواهر الفوضى كلها، وخرجوا بهذه النظرية التي أطلقوا عليها نظرية الفوضى chaos theory وتقرر هذه النظرية أن بعض الامور التي قد نراها مختلطة وغير مترابطة قد تكون منظمة وتسير حسب نسق محدد بعكس ما تبدو عليه. فالحركات التي تبدو عشوائية هي في الواقع تتبع مسارات غير خطية وتتداخل بنسق معين غير متماثل ولكنه منظم جدا وكأنها تعود لنقطة جذب محددة، وتحاول نظرية الفوضى هذه الوصول إلى النظام الخفي غير الظاهر فيما يبدو عشوائيا من الظواهر والأحداث والسلوكيات والحركات ووضع قواعد لدراسته والاستفادة من تطبيقاته.

ونظراً لأن التربية بمختلف تخصصاتها تنتمي إلى دائرة من العلوم الإنسانية والاجتماعية وهي بطبيعتها توصف بأنها علوم غير دقيقة، وما زلنا

نعاني من أزمة ابستمولوجية في بحث ودراسة وفهم الكثير من الظواهر التربوية، وتتبدى أبعاد الأزمة في كثرة النظريات وتناقضها في بعض الاحيان عند محاولتها تفسير طاهرة ما، كما أن من جوانب الأزمة خصائص الظاهرة التربوية التي تتسم بتعدد المتغيرات وتفاعل المتغيرات وتداخلها وتعقدها أكثر بكثير مما يوجد في الظواهر الطبيعية.

كل هذا قد يقودنا إلى القول بأن نظرية الفوضى قد تساعدنا في حل كثير من الغموض الذي نواجهه عند دراسة العديد من الظواهر التربوية، وهذا ما يسعى إليه هذا اللقاء العلمي.

والله ولى التوفيق ،،،

دور **المدرسة والمعلم في مواجهة التضليل الفكري**

للدكتور حمدي علي الفرماوي
أستاذ علم النفس التربوي
بجامعة المنوفية

مقدمة :

إن نظرة سريعة علي النظم التعليمية العربية ، تجعلنا نخرج بنتيجة في غاية الخطورة ، وهي أن الأمة العربية قد أصبحت في خطر شديد بسبب تدهور التعليم ، أو علي الأقل عدم تلبية التعليم لحاجات وطموحات المرحلة الراهنة ، فالتعليم ليس مجرد تلقين المعرفة النمطية في شتي مجالاتها ، لكن التعليم ، سواء أكان جامعياً أم مدرسياً هو التربية العقلية والنفسية والبدنية للإنسان، بحيث يصل الي تكوين الشخصية المتكاملة علي المستوي العقلي والنفسي والبدني . ولقد حاربتنا دول الشر بسلاح الدين ، فضللت العقول وبلبلت الأفكار ، وفتت شعوب الأمة العربية الي شيع وطوائف ..فماذا فعلنا؟ ، قد نكون فعلنا الكثير إلا